محاضرة حول : وسائل الإعلام و الاتصال في مرحلة الاحتلال الفرنسي(1830-1962):

1-1-مرحلة حرية الصحافة الفرنسية و ظهور صحافة أحباب الأهالي (1870-1893):

تعتبر هذه المرحة مع التي تليها(حتى 1919) العصر الذهبي للاحتلال الفرنسي في الجزائر، لأنها تلت فشل ثورة الشيخ المقراني، و بلغت فيها حركة الاستيطان ذروتها و تحقق لها فصل الإدماج الإداري و المالي مع باريس، كما ترافقت مع إقامة الجمهورية الفرنسية الثالثة(سبتمبر 1870)التي اتبعت سياسة ليبرالية في المجال الإعلامي، فأصدرت قانون حرية الصحافة (1881-7-29) الذي ساهم في اشتداد المنافسة السياسية الإعلامية بين المستوطنين المطالبين ببعض الحقوق للجزائريين لفرنستهم و إدماجهم و المستوطنين المتطرفين الداعين لإقصائهم و دعمهم، عاكسين (الطرفان) بذلك النقاش السياسي الذي كان سائدا في الجزائر و باريس و اشتد قبيل المعارك الانتخابية البلدية و السياسية المستحدثة في الجزائر.

-و نتج عن هذا الخلاف بين المستوطنين في الأسلوب و ليس في الهدف نحو النشاط الإعلامي و خاصة المحلي منه، و الذي شاركت في إثرائه **وكالة هافاس للأنباء** و التي فتحت مكتبا لها في الجزائر العاصمة عام **1830** لتزود معظم الصحف بالبرقيات .

-بعد قانون حرية الصحافة (1881) تكاثرت العناوين الصحفية بشكل كبير، كما حدث في مقاطعة قسنطينة في عشرية (1881-1891)، التي تميزت بالتنمية الاقتصادية و التطورات التقنية، و ازدياد عدد المستوطنين الأوروربيين و الصراع الإعلامي الفرنسي -اليهودي من خلال صحف مؤيدة أو معارضة للنفوذ اليهودي –السياسي في الجزائر بعد تعاظمهم اثر منحهم الجنسية الفرنسية.

-كما ظهوت في هذه الفترة محاولات للصحافة المحافظة الدينية و الانتخابية المناسباتية و غير السياسية و المسيحية، التي مرت بها منطقة شمال افريقيا و تعمل على جمع التبرعات لبناء الكنائس و تنصير المسلمين و منها في الشرق الجزائري(صدى عنابة l'Echo d'Hippone التي تحولت لاحقا (1921 إلى الأسبوع الديني القسنطيني (semaine Religieeuse de constantine) .

بالإضافة إلى ظهور صحافة رياضية، معظمها لم يعمر طويلا و كان أهمها الجزائر الرياضية 1890 L'Algérie sportive ثم كل الرياضات 1907 Tous les sports ...الخ، و أخرى ساخرة مستخدمة للكاريكاتير و منها صحيفة العقعق 1873 la pie في سكيكدة، القهقهة الجزائرية le grelot algérien 1874، الإنجيل الساخر la bible comique أفريل 1880 في قسنطينة (تدخل اللوبي اليهودي لتوقيفها...الخ.

-ومن جهة أخرى اشتدت لهجة صحافة المستوطنين في معاداة الأهالي (الجزائريين)، من خلال إصدارات جديدة متطرفة منذ 1870 مثل المستوطن 2-9-1870 le colon، الجزائر الفرنسية l'Algérie Française، بريد تلمسان le courier de Tlemcen 1882، جريدة المستوطن la gazette du colon و خاصة المستوطن الصغير le petit colon 1878-شهرية ثم أسبوعية –الناطقة الرسمية باسم الجمعية الجزائرية لحماية المستوطنين و مستقبل الجزائر، التي تأسست في قسنطينة في 27 -7-1882 ...الخ.

و في مقابل ذلك صدرت صحف ما كان يسمى بأحباب الأهالي، و التي كانت تعمل على استمالتهم، و استيعابهم و تجنيدهم و إبعادهم عن العنف و الثورة... بالدفاع عن بعض حقوقهم و باللغتين بالفرنسية اتجاه النخبة المفرنسة منهم و بالعربية لمخاطبة باقي المتعلمين من جهة، و لمواجهة مقروئية الصحافة المشرقية(القاهرة، اسطنبول...) المهربة إلى الجزائر و صرف الجزائريين عن النشر فيها من جهة أخرى، مما يسهل مراقبة مقالاتهم محليا، و كان ذلك بعدما أصبح خطر تأثير النهضة العربية الإسلامية يقرع الأبواب في نهاية القرن 19، مع غض الطرف عن بعض إصدارات أحباب الأهالي منذ 1880 لسد الفراغ و مزاحمة الصحف بل و سد الباب في وجه تيار الصحف التركية و المصرية و التونسية التي

كانت تدخل الجزائر بوسائل خاصة، متجاوزة بذلك أحيانا عوائق الحجز و المنع من الدخول إلى الجزائر، فقد منعت مثلا جريد المؤيد المصرية هي و صاحبها الشيخ علي يوسف من الدخول إلى الجزائر بقرار إداري في 20-7-1900.

-و كان من بين الصحف الادماجية :

-أسبوعية مزدوجة اللغة **كوكب الشرق** لضابط فرنسي مستعرب استهدف بها فتح منبر لجميع عرب البحر الأبيض المتوسط و تجميل صورة فرنسا في الجزائر و توضيح رسالتها لكل العرب .

-الأسبوعية الإعلانية الشلف بالفرنسية لصاحبها شوفور و خاصة أسبوعية **المنتخب El Montakheb** صدر منها في قسنطينة 32 عدد و هي فرنسية المصدر بحكم هوية مديرها و رئيس تحريرها الفرنسي موراس مزدوجة اللغة(صفحتان بالفرنسية و صفحتان بالعربية)، كانت مواقفها اندماجية بامتياز بتأكيدها على دور المدرسة في تحبيب فرنسا للأهالي(ضمن سياسة الإدماج أو الفرنسة بالتعليم).

و بعد توقف المنتخب حاول القائمون عليها بتعويضها من قسنطينة بأسبوعية المبصر El Mobasser للقيام بالدور نفسه كانت تصدر في بدايتها باللغتين (صفحتان بالعربية و صفحتان بالفرنسية)، ثم اقتصر إصدارها على الفرنسية فقط بعد 16-11-1883، مع الاعلان عن نفسها هذه المرة كمنبر للأهالي و المستوطنين معا، كما تحولت إلى نصف أسبوعية في الفترة نفسها، و في 21-2-1884 تخلت عن أي إشارة إلى الأهالي العرب في عنوانها التعريفي الذي أصبح يعبر عن لسان حال مصالح الجزائريين و سياسة الاستيطان، لتتوقف عن الصدور بعد ذلك مباشرة، مسجلة نهاية أهم محاولة للراديكاليين الفرنسيين (منذ 1882)، يتم من خلالها استخدام موضوع الدفاع عن حقوق الأهالي عن طريق صحافة متخصصة بغية ضم نخبة الأهالي لحزبهم الراديكالي الاشتراكي .